مجلة الرائد

العدد : ٢٤١ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٤ هجري ٢/٢٠٠٣ ميلادي

عنوان المقال : هل تريد أمريكا تصفية حساباتها مع العرب ؟!	الكاتب :عبدالله هارون

إن المتتبع للسياسة الأمريكية منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، وما قامت به في مجلس الأمن من مناورات وما تقوم به منذ شهور من حشد للقوات العسكرية في المنطقة العربية وما حولها ، بل إن المراقب للتصريحات اليومية للساسة منذ شهور يتبين له أن هناك إصراراً على شنّ حرب شرسة في المنطقة العربية والتي تبدأ بالعراق ولكنها لن تقف عند احتلال العراق فقط ، ولا أدري لماذا ذكّرني هذا السلوك الأمريكي بحوار يذكر أنه دار بين الذئب والحمل وخلاصته :

قال الذئب للحمل : إني أريد قتلك لآكلك .

قال الحمل : لماذا ؟

قال الذئب : إنك عكرت عليَّ الماء .

قال الحمل : إن الماء يجري من عندك إلى عندي .

قال الذئب : إنك نَطَحْتني قبل عام .

قال الحمل : إنني ولدت قبل ستة أشهر فقط .

فقال الذئب عندئذٍ : سآكلك فإن لم تكن أنت فعلت ما أقول فقد فعله أبوك أو جدك .. !! .

وسوف أحاول إيجاز التطورات بالإجابة على السؤال الآتي :

لماذا حدث هذا التحول في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه البلاد العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ؟! .

وللإجابة المختصرة على هذا السؤال أقول :

أولاً : إن السياسة الخارجية لأية دولة - وخاصة الدول الكبرى - لها ثوابت تنطلق منها ، مع القابلية لتعديل هذه السياسة في خطوطها العريضة وفق المتغيرات ، ولا شك أن العالم شهد تحولاً كبيراً في نهاية القرن الميلادي الماضي ، جعل الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالاستعلاء بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي ، ولكن ظهر في الأفق التكتل الأوروبي وتَوحّد العملة الذي سيكون له انعكاسات اقتصادية عالمية ، وفي هذه المرحلة وقع الزلزال في سبتمبر ٢٠٠١م الذي نال من كبرياء أمريكا ، فقد كانت الضربة موجهة للرمز الاقتصادي متمثلاً في مبنى التجارة العالمي ، والرمز العسكري متمثلاً في " البنتاجون " أي وزارة الدفاع الأمريكية ، بل ولقد كانت هناك محاولة تمَّ القضاء عليها قبل إصابة مقر الحكم

السياسي " البيت الأبيض " .

ولقد أدركت الإدارة الأمريكية قبل غيرها ما نجم عن هذه الضربة وما ستتركه من آثار بعيدة المدى وخاصة على العقلية الأمريكية والأوضاع الاقتصادية ، كل ذلك دفعها لاتخاذ خطوات هستيرية غير متوازنة لاستعادة هيبتها وسلطانها بوصفها القطب الأحادي الأعظم في هذا العالم .

ثانياً : من الثوابت في السياسة الأمريكية الخارجية والتي لم تتغير إلا في الوسائل لتحقيقها : مطامع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة ما يسمى بـ : " الشرق الأوسط " وتتمثل في عدد من القضايا الحيوية منها :

١- السياسة النفطية العالمية ومطامع أمريكا في التحكم في البترول العربي لتحقيق مصالحها ومطامعها .

٢- دعم " الكيان الصهيوني " والتمكين له بغرض تحقيق حلم الصهاينة واليهود في قيام " إسرائيل الكبرى " .

٣- إنهاء ما عرف بقضية فلسطين ، عن طريق تهجير ما تبقى من أبناء فلسطين من أرضهم إلى وطن بديل والمنتظر أن يكون في العراق .

ثالثاً : قامت وسائل الإعلام بالتمهيد للمخططات وإعطاء الإدارة الأمريكية المسوغات لإصدار القرارات اللازمة من المؤسسة السياسية والعسكرية ، والتي فتحت الباب على مصراعيه لمحاربة ما أطلق عليه بعد أحداث سبتمبر " الإرهاب العالمي " والذي لم يتم تعريفه حتى الآن ، وتمّ اتخاذ الأسباب والوسائل اللازمة من : تحولات في الأفكار والمفاهيم مهدت الجو للتحركات والأعمال العسكرية بغرض تحقيق ما عبّر عنه الرئيس الأمريكي في خطابه بعبارة " حرب صليبية " ؛ والحق أن هذا التعبير في السياسة الأمريكية قديم منذ عهد الرئيس الأمريكي الأسبق " ريجان " ، فهناك تقرير قدم في عهده عام ١٩٨٤م بعنوان " الدخول في مرحلة الحروب الصليبية الثالثة " والتقرير يتعلق بالتعامل مع المنطقة الإسلامية العربية .. وقد نقل في وسائل الإعلام الأمريكية أن الرئيس الحالي " بوش " قد قرأ هذا التقرير بعد توليه الحكم ، وكان قد استدعى عدداً من المتخصصين والمستشارين لمناقشتهم في هذا التقرير ، وعليه فزلة اللسان إنما كانت تفاعلاً مباشراً مع الحدث الواقع والقراءة القريبة !! .

رابعاً : من المعلوم أنه ظهرت أطروحات تناولت الصراع المستقبلي بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ، ورَجّحَ بعض المنظرين أن البديل الحضاري المستقبلي والذي إذا توفرت له الأسباب تمكن هو الحضارة الإسلامية ، وهذا التحليل إذا كان له مصداقية مع تزايد أعداد المسلمين في الغرب فإنه يمثل خطراً حقيقياً على الحضارة الغربية غير الإسلامية ، وخاصة أن الصدام مع الحضارة الإسلامية ما زال ماثلاً في الأذهان في صورة الحروب الصليبية السابقة !!

خامساً : لا يمكن إغفال الجانب الاقتصادي والمحافظة على رفاهية الأمريكي الأبيض ، خاصة أن أوروبا دخلت في التعامل المالي باليورو اعتباراً من أول العام ٢٠٠٢م ، وكانت الحسابات والمخططات الأمريكية تقدر أن اليورو يدخل إلى التعامل وهو فاقد لثلث قيمته الاقتصادية في مقابل الدولار ، ولكن أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وما نتج عنها من نزوح رؤوس الأموال الأجنبية إلى خارج أمريكا وتحولها إلى أوروبا بالدرجة الأولى أضعف الاقتصاد الأمريكي بحيث أصبح اليورو أعلى في قيمته الاقتصادية من الدولار .

وحيث أن الجزيرة العربية لها أهمية اقتصادية استراتيجية في صراع النفوذ ، وعليه فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى عن طريق كل السبل - ولا يستثنى منها الحرب إذا لزم الأمر - للوصول إلى منابع النفط والسيطرة عليها ، حتى تحافظ على أوضاعها الاقتصادية ، والأمر أصبح واضحاً عند الدول الأوروبية التي تسعى إلى منع ذلك دون صدام مع القوة الأمريكية .

سادساً : لا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية منذ حرب الخليج الثانية ظهرت مطامعها في المنطقة ، ولكن هذه المطامع أصبحت معلنة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، فقد تحركت القوات الأمريكية تحت شعار محاربة الإرهاب إلى منطقة أفغانستان وما حولها ، ثم ظهر التدخل السافر في المطالبة بتغيير مناهج التعليم في العالم الإسلامي ، ثم إقامة قواعد عسكرية في عدد من بلاد الخليج ، والغريب في الأمر : التحرك الظاهر بإعلان الحرب على العراق الذي لا يريد أن ينصاع للشرعية الدولية ، وفي ذات الوقت تمنع اتخاذ أي قرار دولي لإدانة الحكومة الصهيونية باستخدام " الفيتو " في مجلس الأمن ، ثم ترسل مندوباً للتباحث مع كوريا الشمالية التي انسحبت من اتفاقية حظر الأسلحة النووية .

والأمر الغريب الذي أصبح بارزاً هو المواجهة العسكرية للعرب حتى لو اجتمعوا ، مما جعل عدداً من الدول العربية تُهَرول طلباً لصداقة أمريكا وفتح أرضها وأجوائها ووضع إمكاناتها تحت تصرف الجيش الأمريكي ، ظناً منها أن هذه الأعمال ستشفع لها ولكن هيهات !! لقد أخبرنا اللّه عن ذلك فقال : { **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ... } [البقرة : ١٢٠] .

سابعاً : ولا يفوتني هنا أن أذكر بأن النظام الأمريكي والصهيوني عملا على استغلال ما عرف بالحرب على الإرهاب لإمرار ما قصد ، والتمهيد لأعمال مستقبلية على مستوى القضية الفلسطينية منها:

١- تزييف الحقائق بوصف المقاومة في فلسطين بأنها إرهاب ، أما ما يقوم به السفاح شارون من قتل جماعي وقصف بكل آلة الحرب الحديثة وتهديم البيوت فهو ليس إرهاباً ، والذي يزعجني أن بعض وسائل الإعلام العربية تقوم بمثل هذه الأعمال التي تقلب فيها الحقائق ويتم من خلالها تزييف الواقع ، ومن المناسب هنا التذكير بتصريح وزير الخارجية المصري للصحافة عن مكالمته الهاتفية مع وزير خارجية أمريكا التي يقول فيه أنه : بيّن فيها الموقف المصري من مشروع الدولة الفلسطينية المؤقتة . وأنه : { أبلغه أن مثل هذه التسمية تمثل تعبيراً يُسَاء فهمه ، ويُعطي انطباعات خاطئة } ولكل عاقل أن يتساءل : ما هو المقصود بإساءة الفهم لاستحداث مصطلح " دولة مؤقتة " لم يظهر في التاريخ من قبل ؟! وما هي هذه الانطباعات الخاطئة حول موضوع لم يسمع به في السياسة العالمية من قبل عبر التاريخ البشري ؟! وأخيراً : عند من سيحدث سوء الفهم هذا ، وتتولد الانطباعات الخاطئة هذه ؟! .

٢- هناك ربط مباشر عند اليهود والأمريكان بين ضرب العراق والخلاص من الفلسطينيين بتهجيرهم إلى العراق بعد وضعها تحت السيطرة الأمريكية مباشرة ، ولا بد للمسلمين والعرب منهم خاصة من فهم المنطق الأمريكي-الصهيوني والذي يسعى إلى تقطيع البلد الواحد إلى مزق فضلاً عن بقاء العرب متفرقين حتى تكون السيطرة على مقدرات المنطقة للكيان الصهيوني بوجود أمريكي متنفذ ومباشر في البلاد النفطية .

عنوان المقال : هل تريد أمريكا تصفية حساباتها مع العرب ؟!	الكاتب :عبدالله هارون

الخلاصة

أمام شعوب المنطقة فرصة أخيرة قبل أن تحل بهم قارعة الأمريكان والصهاينة ، وتتمثل هذه الفرصة بالرجوع الصادق إلى اللّه تعالى والتمسك بحبله المتين والأخذ بأسباب التقدم وحمل النفس على القيام بالواجب ، وذلك ممكن لأصحاب العزائم ، فالشاعر العربي يقول :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

نعم لا بد من شحذ الهمم والارتقاء بالطموحات ، والاتعاظ بقول ابن الجوزي -رحمه اللّه تعالى- : « من علامة كمال العقل علوّ الهمة ، والراضي بالدون دنيء » .

وليعلم أولو النهى أن الإيمان إذا استقر في القلب يقيناً صادقاً تطلع المسلم إلى الفردوس الأعلى مسترخصاً النفس والنفيس في سبيل ذلك .. فإلى جنة الفردوس أيها القارئ الكريم !